

القاديانية ومحاولة نشرها في الجزائر

Qadianism and its Attempts to spread in Algeria

د. أمين رياض لعربي*

جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية، مخبر (الجزائر)

lamine.laribi@univ.alger.dz

تاريخ النشر: 2026/03/09

تاريخ القبول: 2025/12/25

تاريخ الارسال: 2025/11/13

ملخص:

يدرس هذا البحث القاديانية، وهي طائفة حديثة النشأة تُنسب إلى رجل يُدعى غلام القادياني، ومن أهمية البحث أنه يدرس فرقة -لا يعرفها كثير من الناس- تدعي الانتساب للإسلام، فهي تحتاج إلى تعريف بها، وتوضيح للغموض الذي يكتنفها والعقائد التي تدين بها، لا سيما وأن أعداد منتسبي هذه الطائفة عبر العالم يقدر بحوالي عشرين مليون، و الشيء الذي يُكسب هذا البحث أهمية، هو أن هذا الموضوع يعتبر من مواضيع الساعة، لا سيما مع تداول وكالات الأنباء في الأزمنة الحديثة عن وجود بعض أتباع هذا المذهب في الجزائر، ومحاولتهم نشاطهم في هذه البلاد. فما هي أهم عقائد وتوجهات هذه الطائفة؟ وهل توجد محاولات من هذه الفرقة لنشر مذهبها في الجزائر؟، وتتجلى أهم أهداف هذا البحث في التعريف بالطائفة القاديانية وبعقائدها وتوجهاتها، وإبراز موقف العلماء المسلمين من القاديانية، وتقييم إمكانية خطورة هذه الطائفة على العالم الإسلامي وعلى المجتمع الجزائري على وجه الخصوص، وتحديد مدى محاولة نشر هذا المذهب في الجزائر. وبعد استعمال منهج تحليلي ونقدي توصل هذا البحث إلى نتائج من بينها:

- عقائد القاديانية تتباين مع العقائد الإسلامية تباينا واضحا.
- محاولة نشر القاديانية في الجزائر هي أمر جدي، خاصة خلال الأزمنة المتأخرة، أي ما بعد عام ألفين وسبعة للميلاد 2007م.
- بالرغم من كون القاديانية تدعي الانتساب للإسلام، إلا أنها تكفر المسلمين الذين ليسوا على مذهبها.

- الأتباع الذين يُبشرون بهذا التيار في الجزائر يتلقون دعماً من الخارج.
- رؤاد المذهب القادياني يستعملون وسائل مختلفة وحديثة للترويج لأفكارهم.
- أتباع هذا المذهب في الجزائر حاولوا بث أفكار خطيرة، تهدد الوحدة الدينية للبلاد وتُشكك في المسلمات العقدية للمجتمع.
- إن تعرض بعض القاديانيين للمحاكمة والسجن كان بسبب انتهاك القوانين الجزائرية، بالإساءة للإسلام، وجمع تبرعات مالية غير مرخصة، وإنشاء جمعيات سرية غير قانونية...
- وغير ذلك من الممارسات المخالفة للقانون الجزائري.
- بالرغم من وجود ردة فعل من قبل السلطات الجزائرية إلا أنه تبقى ثغرات، فالجميع مُطالب بتحمل المسؤولية من أئمة وأساتذة ومربين ومسؤولين ...، وبالتالي جبر جميع مواطن الضعف الدعوية والتربوية...تجاه خطر هذا التيار المحدق، الذي يهدد مرجعية البلاد ووحدتها الدينية.
- الكلمات المفتاحية: القاديانية؛ الأحمدية؛ القادياني؛ الجزائر؛ غلام أحمد.

Abstract:

This research examines the Ahmadiyya movement, founded by Ghulam Ahmad Qadiani, which insists on its affiliation with Islam despite its doctrinal deviation from traditional Islamic beliefs. The study seeks to clarify its doctrinal foundations and ideological orientations, with a particular focus on its attempts to spread within Algeria. Using a critical and analytical approach, this research concludes that Ahmadiyya beliefs fundamentally contradict Islamic principles, and that those proselytizing this movement within Algeria are supported by external networks and utilize modern methods. Furthermore, the study finds that the propagation of this ideology in Algeria poses potential risks to religious cohesion and doctrinal stability within society. Despite governmental measures to counter the group's illegal activities, significant gaps remain in outreach, institutional, and societal engagement. It is essential to emphasize the need for coordinated efforts among religious scholars, educators, and policymakers to safeguard Algeria's Islamic identity and strengthen its national and spiritual unity.

Keywords: Qadianism; Ahmadiyya; Qadiani; Algeria; Ghulam Ahmad.

1. مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، الذي ترك أمته على المحجة البيضاء لا يزيع عنها إلا هالك، فما ترك خاتم النبيين شيئا إلا ذكر لنا منه علما، وما ترك شرا إلا حذر أمته منه، ولا خيرا إلا دلنا عليه، قال رسول الله ﷺ: ((لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ))¹. يعتبر هذا الحديث من دلائل إعجاز النبي ﷺ، حيث أخبر بدعوى النبوة من بعده، والتي سوف يتصدر لها أدياء، فما كاد يمر زمن يسير بعد وفاته ﷺ حتى بدأ ظهور هؤلاء المدعين كما أخبر، والذين اشتروا كلهم في دعوة واحدة، وهي زعم النبوة، فكان من أوائلهم مسيلمة والأسود العنسي ومختار الثقفي، ولا يزال يتأسى هؤلاء رجال حتى يُستوفي العدد كما أخبر الصادق الأمين.

لقد ظهر في القرن التاسع عشر الميلادي ببلاد الهند أرض الملل والنحل رجل يدعى غلام أحمد القادياني، يقول أنه نبي وأن الله يوحى إليه، وأن الرسالة لم تختتم مع بعثة النبي محمد ﷺ، وكان لهذا الرجل أتباع في الهند، ومع مرور الزمن زاد عددهم، وخرجت دعوته خارج بلاد السند، وسافر مذهبه من وراء البحار، وانتشرت في عدد من بلدان العالم. هذا وقد بذلت القاديانية الغالي والنفيس لنشر دعوتها وإيذاء صيتها عبر العالم، ولتحقيق ذلك المبتغى لم تدخر جهدا بالاستعانة بالملكة البريطانية التي لطالما كانت تُحسب مع الدول المعادية للإسلام، ومن أهم الإمبرياليات المستعمرة لبلاد المسلمين.

أهمية البحث:

يمكن ذكر بعض الأمور التي تعطي البحث أهمية على النحو الآتي بإذن الله:

- من أهمية البحث أنه يدرس فرقة -لا يعرفها كثير من الناس- تدعي الانتساب للإسلام، فهي تحتاج إلى تعريف بها، وتوضيح للغموض الذي يكتنفها.
- البحث يدرس طائفة هي في نماء يقدر عدد منتسبيها عبر العالم بحوالي عشرين مليون، وهذا ما يعطي أهمية للبحث في القاديانية ومعرفة أفكارها وعقائدها وطموحها.
- هذا الموضوع يعتبر من مواضيع الساعة، لا سيما مع تداول وكالات الأخبار والأنباء حديثا عن وجود بعض أتباع هذا المذهب في الجزائر، ومحاولتهم النشاط في هذا البلد.

¹ رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: 3413، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ط الخامسة، 1414هـ-1993م، 3/1320.

منهج البحث:

المنهج التحليلي: وقد استعملته في محاولة التغلغل في الموضوع وتجزئة العناصر والمسائل، ثم تحليلها وتقييمها والنظر في العلاقة بينها للوصول إلى نتائج.

المنهج النقدي: وقد اعتمدت عليه في دراسة وتقويم العقائد القاديانية وتوجهاتها، وبعض المسائل التي تتعلق بالتعامل معها.

الدراسات السابقة:

يوجد عدد من الدراسات والبحوث حول القاديانية:

- القاديانية دراسة وتحليل، كتاب مطبوع، وهو دراسة من طرف العالم الباكستاني إحسان إلهي ظهير (1360هـ-1407هـ) (1941م-1987م) للطائفة الأحمدية.

- القاديانية وموقف الإسلام منها، رسالة مقدمة لنيل درجة ماجستير (1402هـ-1403هـ)، في جامعة أم القرى، للطالبة سامية جمال سمباوة.

- القاديانية في ميزان الحق، كتاب مطبوع (1434هـ-2013م)، للمؤلف محمد سعيد الطريحي.

- الجماعة الأحمدية (القاديانية) في البلاد العربية "عرضا ودراسة"، وهو كتاب مطبوع (1442هـ-2021م)، وأصل البحث رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، في جامعة الملك سعود، السعودية، للطالب مشعل بن سليمان البجيدي.

وكما هو منصوص من خلال عناوين المواضيع السابقة؛ فهي تهتم بدراسة القاديانية عموما، وبعضها في العالم العربي إجمالا -الدراسة الأخيرة- وليست خاصة بالجزائر على وجه التحديد.

الإشكالية:

هل حقيقة غلام القادياني نبي كما يزعم؟ وما هي أهم عقائد وتوجهات هذه الطائفة التي تنسب إليه؟ وهل توجد محاولات من هذه الفرقة لنشر مذهبها في الجزائر؟ وهل تمكنت من ذلك؟ وهل تمثل خطرا على هذه البلاد؟

فهذه الطائفة هي موضوع بحثنا، حيث سنحاول إن شاء الله من خلال هذا البحث الإجابة على هذه التساؤلات، والخروج بنتيجة تفيد القارئ لهذا المقال والباحثين في هذا المجال.

2. القاديانية: المنشأ والعقيدة

1.2 القادياني (1255هـ - 1326هـ / 1839 - 1908 م):

أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، ويسمى مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن عطاء حمد، ويلقب بالمسيح الثاني: زعيم القاديانية ومؤسس نحلته. هندي الجنسية، نسبته إلى (قاديان) من قرى (بنجاب) ولد ودفن فيها. قرأ شيئاً من الأدب العربي، واشتغل بعلم الكلام. خدم الحكومة الانجليزية (أيام احتلالها للهند) حيث عمل كاتباً بإحدى المحاكم الإنجليزية. ادعى أن الله أوحى إليه: (الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم، أنت شيخ المسيح..) وأمن به جمهور من الهنود، على أنه (نبي) تابع للشرعة الإسلامية، وأنه (أحمد) المعنيّ بآية (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد)، وضع كتباً بالعربية والأردية منها، كتاب (مواهب الرحمن) في قاديان، جاء فيه: (إنني امرؤ يكلمني ربي). لا يزال له أتباع إلى اليوم في الهند وباكستان. وتصدى كثير من معاصريه للرد عليه وتكفيره، منهم حسين السبعي اليمني، ومحمد الكانپوري. وكان الإنجليز أكبر أعوان للقادياني على نشر دعوته لإحداث الانشقاق بين المسلمين بالهند، وصرفهم عن مقاومة احتلالهم لبلادهم.²

2.2 من عقائد القاديانية في الله تعالى:

في القاديانية تشبيه لصفات المخلوق بالخالق، فهم يعتقدون (بأن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويخطئ)، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، قال القادياني: (قال لي الله إني أصلي وأصوم وأصحو وأنام).³ وهذه الصفات تشبه ما قالتها اليهود عن الله في بعض أسفارها -العهد القديم-، حيث يعتقدون أن الله تعالى يتعب⁴، ويعتريه النوم،⁵ والجهل والضعف،⁶ والنسيان.⁷ ولا شك أن هذه الصفات في حق الله تعالى لا يقبلها شرع صحيح ولا عقل صريح، وهي أبطل الباطل،

² انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر، 2002م، 1/256.

³ انظر: محمد زكريا، الشرك في القديم والحديث، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1421هـ - 2000م، 1050/2.

⁴ جاء في سفر التكوين 2/2: (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع...).

⁵ جاء في المزمور 65/78: (فاستيقظ الرب كنجار...).

⁶ جاء في رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس: (لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس).

⁷ جاء في الخروج 24/2: (فسمع الله انينهم فتذكر الله ميثاقه مع إبراهيم واسحق ويعقوب).

فالله تعالى يقول: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ) (البقرة 255)، ويقول: (لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى) (طه 52)، ويقول سبحانه: (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (الحديد 3). ولا شك أن تقييم فرقة ما، في مدى بعدها أو قربها من الحق، تبدأ من طبيعة عقيدتها في الخالق وصفاته، إذ هي أهم شيء تُصنّف بها أي طائفة من الطوائف أو فرقة من الفرق، ثم يأتي بعدها مهمات العقائد الأخرى التي تؤمن بها.

3.2 بعض عقائد أفكار القاديانية:

يمكن أن نلخص بعض عقائد وأفكار القاديانية بإذن الله فيما يأتي:

- بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار، ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ثم، تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود، ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد ﷺ.
- تعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختتم بمحمد ﷺ بل هي جارية، والله يُرسل الرسول حسب الضرورة، وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء جميعاً.
- يعتقدون أن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد، وأنه كان يوحى إليه، وأن إلهاماته كالقرآن.
- يقولون لا قرآن إلا الذي قدّمه المسيح الموعود (الغلام)، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد.
- يؤمنون أن كتابهم مّزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم.
- يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل وشريعة مستقلة وأن رفاق الغلام كالصحابة.
- يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة، بل وأفضل منهما وأرضها حرم، وهي قبلتهم وإليها حجهم.
- كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية، كما أن من تزوج من غير القاديانيين فهو كافر.
- إباحة الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات.⁸

⁸ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف مانع بن حماد الجبني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط الرابعة، 1420 هـ، 1/417-418.

- ومن عقائد القاديانية إنكارهم لـ (الجن) كخلق غير الإنس، ويتأولون كل الآيات والأحاديث المصرحة بوجودهم ومباينتهم للإنس في الخلق بما يعود إلى أنهم الإنس أنفسهم، أو طائفة منهم حتى إبليس نفسه يقولون إنه إنسي شرير.⁹

هـ - ومن آراء غلام القادياني:

- عدم جواز صلاة الأحمدي خلف إمام غير أحمدي.

- الحكم على من لم يؤمن بدعوته بالكفر.

- تحريم زواج الأحمدية بغير أحمدي.¹⁰

4.2 من تنبؤات القادياني:

يقول غلام القادياني حول إحدى نبواته: "إن لم يقع طبق ما قلت أنا فأنا مُستعد لكل جزاء، يسود وجهي وأذل، ويُجعل في جيدي حبل وأشنق، أنا أقسم بالله العظيم أنه يقع ما قلت؟ ولا بد أن يقع، لا بد، ويمكن أن تبدل الأرض غير الأرض والسماء بغير السماء ولكن لا يمكن أن يبدل قول الله. وجهزوا لي الصليب إن ظهر كذبي، والعنوني أكثر من الشياطين، والخبثاء، والملعونين."¹¹

في سنة 1893 م ناظر القادياني رجلا نصرانيا يدعى عبد الله آثم، ومع انتهاء النزال لم يفز أحدهما على الآخر، بالرغم من ادعاء القادياني أنه مؤيد بالوحي. وقد تسببت هذه النتيجة بإحراجة، وتوعد غلام الرجل النصراني بالهلاك بعد حوالي خمسة عشر شهرا، أي يوم الخامس من سبتمبر سنة 1894م، والملاحظ أن عبد الله آثم كان فوق ست وستين سنة. فجزم القادياني بموته في أجل حدده في نبوة أعلن بها للناس قائلا: "... الكذاب يموت في خمسة عشر شهرا من 5 مايو سنة 1893م ولم يتحقق ما قلت فأكون مستعدا لكل جزاء، يسود وجهي وأذل، ويجعل في جيدي حبل واشنق، وأنا أقسم بالله أنه يقع ما قلت، ولا بد له أن يقع."¹² وبدأ أتباع القادياني ينتظرون تحقق هذه النبوة بفارغ الصبر، وعند اقتراب اليوم

⁹ أبو جعفر الطحاوي، العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط. 2، 1414 هـ، ص 39.

¹⁰ انظر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر، د.ت، ص 7

¹¹ غلام القادياني، الحرب المقدس، ص 188. نقلا عن: إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل، دار الإمام المجدد، ط أولى، 1428هـ-2005م، ص 118.

¹² المرجع نفسه، ص 118.

الأخير من انتهاء المدة الموعودة، أصبحت وجوههم مصفرة وقلوبهم مضطربة، وبلغ بهم الأمر أن كانوا يصرخون في الصلوات بالبكاء، داعين الله موت عبد الله آثم.¹³

لقد حدث ما لم يكن في حسابان الطائفة القاديانية آنذاك، حيث أتى الوقت الموعود ولم يمت الرجل الذي توعد القادياني بالهلاك، فأراد بعضهم تأويل هذه النبوءة بقولهم أن عبد الله آثم رجع عن النصرانية وتاب، وهذا الزعم فنده عبد الله نفسه، حيث صرح أنه حي يُرزق، وأن القادياني كان كاذبا في دعواه، وأنه كان نصرانيا ولم يزل كذلك.¹⁴

لقد انبرى كثير من العلماء للرد على أحمد القادياني، وكان منهم ثناء الله الأمر تسري الذي كان من أشد العلماء عليه، حيث تحدى هذا الأخير القادياني في عام 1326 هـ، بأن الكاذب المفترى من الرجلين سيموت، ودعا الله أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويُسلط عليه داء مثل الهیضة والطاعون يكون فيه حتفه وهلاكه، وبعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة أيام تقريبا أصيب القادياني بدعوته. وقد ذكر أبو زوجته نهايته بقوله: ولما اشتد مرضه أيقظني فذهبت إلى حضرته ورأيت ما يعانيه من الألم فخاطبني قائلا: أصبت بالكوليرا ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات.¹⁵ ولا شك أن هذه النهاية المرضية، وما رُوي فيها من حالات جسدية مهينة بغلام أحمد -كخروج سوائل من جسمه وغيرها من الأحوال...-، لا تليق برجل يزعم فيه أتباعه أنه نبي يوحى إليه، فما يُعتاد من الأنبياء أن نهايتهم تكون أشرف، توافق حسن مقاماتهم وشرف منزلتهم.

¹³ انظر: إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل، ص 119.

¹⁴ انظر: المرجع نفسه، ص 120.

¹⁵ انظر: عبد الله الغفيلي، أشرار الساعة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط أولى، 1422 هـ، ص 60.

5.2 عقيدة القاديانية في الجهاد:

تعتبر مسألة الجهاد في سبيل الله من الأمور المهمة التي تتباين فيها القاديانية مع الإسلام: "فليس الجهاد في نظرها هو اللجوء إلى العنف باستخدام أدوات الحرب ضد غير المؤمنين، وإنما هو وسيلة سلمية للإقناع، وهكذا عملت القاديانية في هاتين المشكلتين على هذا النحو على تقريب شقة الخلاف بين المسيحية والإسلام أو على إدماج إحدهما في الآخر، ثم من جهة أخرى، أعلنوا إبطال الجهاد المعروف على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين!!".¹⁶

ومما يترتب على ذلك، التَّنْكَرُ لآيات كريمة صريحة الدلالة كقوله الله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة 216)، وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ} (الأنفال 65).

يقول عبد العزيز الراجحي: "والقاديانية تزعم أن الجهاد كان فرضاً، ثم نُسخ، فالمحاربة بالجهاد عندهم خروج عن دين الإسلام، وعلى المسلمين أن ينضموا إلى دولة من الدول الكبرى لتحميمهم، كما أن صلاة الجمعة نسخت، وكذا الحج؛ وذلك لأن كلا منهما مواطن قوة المسلمين فقالوا بالنسخ؛ لأجل أن يخدروا أعصاب المسلمين؛ لئلا يكون فيهم القوة التي كانت في آبائهم وأجدادهم".¹⁷

وربما أيضاً من أسباب توجيههم هذا هو ترك ما هو أشق إلى ما هو أيسر، فضلاً عن ما يترتب عن هذا العمل من إعطاء الدِّينِيَّة في دينهم، وإيثار الحياة الدنيا على الآخرة. هذا وقد نادى القاديانية بإلغاء الجهاد، كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن!¹⁸ قال القادياني: "هذه الحكومة.. حرام على كل مؤمن أن يقاومها بنية الجهاد، وما هو جهاد بل هو أقبح أقسام الفساد".¹⁹

¹⁶ محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبه، ط العاشرة، دت، ص 39.

¹⁷ عبد العزيز الراجحي، شرح العقيدة الطحاوية، 1431هـ، ص 415.

¹⁸ انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/418.

¹⁹ خير الدين الزركلي، الأعلام، 1/256.

5.2 رأي بعض العلماء والمفكرين وأهم اللجان الإسلامية في القاديانية:

سنحاول عرض أراء شريحة من علماء الإسلام ومفكرهم في الطائفة القاديانية، فإنه لا يسع المقام لذكر كل أقوال العلماء في هذه الفرقة.

يقول أبو الحسن الندوي: "إن القاديانية مؤامرة خطيرة ومحنة عظي وثورة على النبوة المحمدية وعلى خلود الرسالة الإسلامية وعلى وحدة هذه الأمة. وقد اطلعنا من قبل على كتابهم (التبليغ) وما فيه من كُفر وضلال، وكذب على الله والأنبياء وتزلف ونفاق للإنجليز الحاكمين إلى أبعد حدٍّ وأخسه حتى زعم (حرمة الجهاد ضدهم ودعا إلى طاعتهم والخنوع لهم وذم المسلمين الذين يرون خلاف ذلك)!"²⁰

يقول محمد إقبال: "إنَّ القاديانية خطر على الإسلام، وديانة باطلة كاذبة مستقلة عنه، ومحاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة تقوم على أساس نبوة منافسة للنبوة المحمدية."²¹

أما من ناحية علماء جامع الأزهر، فيقول حسين مخلوف: "من الفرق الزائغة المنشقة عن الإسلام فرقة (القاديانية) التي أسسها (مرزا غلام أحمد القادياني) في القرن التاسع عشر في الهند... وقد أصيب في شبابه بمرض "هستيريا"، ونوبات عصبية عنيفة كان يتداوى منها ويحاول التقوية بالأغذية الجيدة وبعض المشروبات المسكرة... وزعم بادئ أمره... أنه مُكَلَّف من الله تعالى بإصلاح الخلق على نهج المسيح ابن مريم عليه السلام، وأنَّ له إلهامات ومكاشفات إلهية، وأن من يحضر- إلى قاديان يرى الآيات السماوية والخوارق ودعا الجمعيات الإسلامية إلى المندادة بفضل (الإنجليز)... وأن ما يتحدَّث به هو كلام الله كالقرآن والتوراة، وأن دمشق التي قيل إن المسيح سينزل فيها آخر الزمان هي (قاديان)! وأنها بلدة مقدسة... وهي الثالثة بعد مكة والمدينة... وأن الحج إليها فريضة، وأن من يكذِّبه في ذلك كافر..."²²

إن المنظمات الإسلامية التي حضرت مؤتمر رابطة العالم الإسلامي الذي عقد بمكة عام 1394 هـ أعلنوا كفر القاديانية، منهم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

²⁰ جمع من العلماء، فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في الهئية والقاديانية، دار اليسر، القاهرة، ط الثالثة، 1431هـ-

2010م، ص85-86.

²¹ المرجع نفسه، ص85

²² المرجع نفسه، ص82-83.

بالسعودية، وهيئة كبار العلماء بالسعودية، والمجمع الفقهي التابع للرابطة، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومجمع البحوث الإسلامية بالأزهر. ومن مشايخ الأمة الذي قالوا بكفرهم: ابن باز -من السعودية- وجاد الحق -من الأزهر-، والألباني والمودودي وغيرهم.²³

وقد جاء في بيان فتوى علماء اللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية ما نصه: "لقد صدر الحكم من حكومة باكستان على هذه الفرقة بأنها خارجة عن الإسلام، وكذلك صدر من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الحكم عليها بذلك، ومن مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقد في الرابطة في عام 1394هـ، وقد نشر رسالة توضح مبدأ هذه الطائفة وكيف نشأت ومتى وإلى غير ذلك مما يوضح حقيقتها، والخلاصة أنها طائفة تدعي أن ميرزا غلام أحمد الهندي نبي يوحى إليه وأنه لا يصح إسلام أحد حتى يؤمن به، وهو من مواليد القرن الثالث عشر وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن نبينا محمداً ﷺ هو خاتم النبيين وأجمع علماء المسلمين على ذلك..."²⁴. قد ضُمَّت هذه الفتوى أسماء كل من: عبد العزيز بن باز -رئيسا-، عبد الرزاق عفيفي -نائبا-، عبد الله بن قعود -عضوا-، عبد الله غديان -عضوا-.²⁵

6.2 القاديانية وليدة بريطانيا لإضعاف المسلمين:

لقد ظل أمر جهاد المسلمين للغزاة -على رأسهم الإنجليز- مسألة مُسَلَّمة لا نقاش فيها، وتعتبر مختلف ثورات المسلمين والعرب ضدهم أحسن شاهد على عدم رضوخ الأمة للمستعمر.

وهذا الأمر الذي أزعج بريطانيا كثيراً وهي دولة لا تنفك في حقيقتها من روحها النصرانية، فسعت بشتى السبل للقضاء على هذه العقيدة الإسلامية من الداخل فأنشأت القاديانية التي حرّمت قتال الإنجليز.²⁶

²³ انظر: موقع إسلام واب، حكم علماء الإسلام على القاديانية، الأربعاء 5 ربيع الأول 1429 هـ - 12-3-2008 م، الرابط:

<https://h1.nu/17BrE>

²⁴ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع -، الرياض، د.ت، 313/2.

²⁵ انظر: المرجع نفسه، 313/2.

²⁶ انظر: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، الدرر السنية، 1433 هـ، 267/4.

يقول أبو الحسن الندوي الذي يُعد من علماء الهند: "... قد تحقق علميا وتاريخيا أن القاديانية وليدة السياسة الإنجليزية، فقد أهتمَّ بريطاني وأقلقها حركة المجاهد... أحمد بن عوفان الشهيد 1842م وكيف ألهب شعلة الجهاد والفداء، وبث روح النخوة الإسلامية... ثم رأت دعوة السيد جمال الدين الأفغاني تنتشر في العالم الإسلامي، كل ذلك رآته الحكومة الإنجليزية ودرسته، وعرفت... أن المسلمين لا يؤتون إلا من العقيدة... واقتنعت أخيرا بأنه لا يؤثر في المسلمين وفي اتجاههم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم باسم منصب ديني رفيع ويجمع حوله المسلمين ويخدم سياسة الإنجليز... وفي شخص "ميرزا غلام أحمد القادياني" الذي... كان طموحا إلى أن يؤسس ديانة جديدة ويكون له أتباع مؤمنون ويكون له مسجد واسم في التاريخ مثل ما كان للنبي ﷺ وجد الإنجليز وكيلا لهم يعمل بين المسلمين لمصلحتهم. ولم يزل يتدرج في التجديد إلى المهدوية.. ومن المسيحية إلى النبوة.. حتى أتم ما أراد الإنجليز، وقام القادياني بدوره وبما كُلف به خير قيام، وحماه الإنجليز ومكنوه من نشر دعوته." ²⁷

7.2 عمالة القاديانية للاستعمار:

لا يُستغرب إن كان للقاديانيين كثير من العلماء والأطباء والمهندسين، ²⁸ إذا لا مرية أن هذا له علاقة بماضيهم الحافل بالعمالة للمستعمر، وخدمة بريطانيا في الهند، وإنجاحا لمشروعها الاستعماري هناك، فيبدو أن الطائفة القاديانية استطاعت الاستفادة من المزايا التي قدمتها بريطانيا لعملائها، بمقابل خدماتهم الوفية، فاستطاعوا تعليم أبنائهم، وإقامة علاقات وطيدة مع السلطة ليكونوا فيما بعد في المقاليد المهمة.

هذا وتحتضن الحكومة الإنجليزية القاديانيين وتيسّر لهم التوظيف بالدوائر الحكومية العالمية، في إدارة الشركات والمفوضيات وما شابه، وتتخذ منهم ضباطاً من رتب عالية في مخابراتها السرية. ²⁹

²⁷ محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص38.

²⁸ انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 419/1.

²⁹ انظر: المرجع نفسه، 419/1.

يقول أبو الحسن الندوي: "بقيت الجماعة القاديانية في عهد مؤسسها وبعده معتزلة عن جميع الحركات الوطنية وحركة التحرير والجلاء في الهند، صامته -بل شامته- لما داهم العالم الإسلامي من رزايا ونكبات على يد المستعمرين الأوروبيين وعلى رأسهم الإنجليز مقتصرة على إثارة المناقشات الدينية، والمباحثات حول موت المسيح وحياته ونزوله، ونبوة ميرزا غلام أحمد، مما لا اتصال له بالحياة العامة، والمسائل الإسلامية، والحركات التي كانت مظهرا للغيرة الإسلامية والشعور السياسي في هذه البلاد".³⁰

وقد دعا القادياني إلى طاعة الإنجليز لأنهم أصحاب مئة على الأمة الإسلامية، إلهم واعتبر نفسه صراحة أنه خادم لهم،³¹ ويظهر أن هذا التودد والتقرب للمستعمر كان سببا في دعمهم له ولأتباعه، فالمستعمرون كالإنجليز يدرسون بعناية المجتمعات التي يحتلونها أو تكون لهم وصاية عليها، فيؤيدون الطوائف والشرائح الاجتماعية التي تتعامل معهم بإيجابية.

3. محاولة نشر القاديانية في الجزائر:

ظلت الجزائر في معزل من المذهب القادياني، حتى بدأت بعض المحاولات لنشر عقائد هذه الفرقة في أراضيها.

1.3 التصدي للقاديانية إبان زمن الاستعمار الفرنسي في الجزائر:

لقد كان للقاديانية تطلعات توسعية، ولو على حساب بلدان بعيدة كل البعد عن الهند التي خرجت منها، فاختيار شمال إفريقيا والجزائر على وجه التحديد واستهدافها من هذه الدعوة، يدل على الأطماع الكبيرة في استقطاب أكبر عدد ممكن من الأتباع، والانتشار في مساحات جديدة، فالجزائر لا يوجد فيها كثير من الطوائف مثل حال بعض دول المشرق العربي، فالبلدان من هذا القبيل -كدول الشرق الأوسط- قد يسهل فيها نشر المذاهب والأفكار الجديدة، فتعدد الملل والنحل -في بيئة ما- هي في الحقيقة ثغرة اجتماعية تسمح بدخول مذاهب جديدة، تتحمل تبعاتها عقيدة المجتمع في الدرجة الأولى، لتنعكس بعدها على أمور أخرى، كالتماسك والتناسق الاجتماعي، فيصبح هذا المجتمع هشاً، يقبل كل من هب ودب من أفكار وثقافات دخيلة عليه.

³⁰ محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص 38

³¹ انظر: جمع من العلماء، فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في البهائية والقاديانية، ص 83.

إن الجزائر تُصنّف من الدول المحافظة مذهبياً، إذ لا يتجرأ أهلها على الانفتاح على مذاهب أخرى -خاصة المذاهب الغربية والبعيدة-، لقد ألف الجزائريون الإسلام السني المالكي الذي دخل في زمن مبكر إلى شمال إفريقيا، فهذا المذهب المعتدل الذي وفد إلى بلاد المغرب الإسلامي منذ مئات السنين اندمج معه الناس حتى أصبح جزء لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي، وهذا المذهب قد ألقى ظله حتى على أعرافهم، واندمجت معه عاداتهم عبر العصور.

لقد حاولت القاديانية -إبان حقبة الاستعمار الفرنسي للجزائر- أن تنشر دعوتها في هذا البلد، لكن تصدت لهذه الفرقة -التي تزعم الانتساب للإسلام- صحيفة (الشهاب) التي أنشأها ابن باديس، وكانت تنشر لجمع من العلماء الجزائريين-، حيث نشرت شيئاً من حقيقة (القاديانية الحلوية) ونقلت من (مجلة المنار) -التي أسسها رشيد رضا- الكثير من الأمور عنها وكان أكثر العلماء فضحاً لهم من خلال المقالات التي نشرتها صحيفة الشهاب الطيب العقبي، الذي لم يكن يتساهل في مثل هذه المسائل -من التشكيك في المسلمات العقدية- بقلمه السيال وأسلوبه القوي، فهو اعتاد المجابهة لا المجاملة، وحارب كل من حاول تشويه الدين الصحيح باسم الدين والانتساب إليه³².

فلم تترك صحيفة الشهاب ورؤاها من علماء الدعوة الإصلاحية مجالاً للمراوغة أمام القاديانية -التي كانت حديثة النشأة-، مُعينة في التحذير من هذا المذهب الحديث إذا تقول: "وما بقي على العلماء المصلحين إلا أن يُعرّفوا بضلال هذه الطريقة القاديانية الضالة، وليعلم بالقطع ضلال العليوية وأختها المبتهجة، لأن الضال لا يلتصق إلا بمثله، والشكل لا يحن إلا إلى شكله، والأمر الآخر ليحذر الجزائريون من عائلة القاديانية التي أرادت أن تتخذ جريدة العليويين الحلوليين ركوبة لها تنشر عليها ضلالها في القطر الجزائري".³³

³² انظر: محمد مرغيت، موقف الحركة الإصلاحية الباديسية من الطريقة العليوية، الحوار الفكري، العدد 16، 05-12-

2018م، الجزائر، ص229.

³³ المرجع نفسه، ص232.

وقد أشار ابن باديس إلى الدور البارز الذي قامت به هذه الصحيفة -بجهود الذين يكتبون فيها من مشايخ وعلماء- قائلا: "وقد كادت هذه القاديانية تدخل الجزائر على يد طائفة الحلول وشيوخها، لولا أن قام في وجوههم العلماء المصلحون وفضحوهم على صفحات (الشهاب) أيام كان أسبوعيا، فرد الله كيدهم، ووقى الله الجزائر شرّاً عظيماً".³⁴

في المغامرة الأولى التي حاولت فيها مبكرا القاديانية الولوج إلى الجزائر، لم يُسْعِفها الاستعمار وما مارسه من سياسات تجهيل وطمس هوية في حق الشعب الجزائري أن يقبل مذهبا كهذا يُشكك في مسلماته العقدية، فقرن وربع قرن من الزمن، مع تسخير إمكانيات بشرية ومادية ضخمة لم تمكن فرنسا من نشر المسيحية في هذا البلد، فكيف بمذهب هندي لم تكن له نفس الوسائل والإمكانيات، إضافة أن علماء الجزائر لم يكونوا ليدخروا جهدا في التصدي لكل عقيدة أو دين دخيل. وكل هذا أدى في آخر المطاف إلى إجهاض المحاولات الأولى للتبشير بالقاديانية -بالرغم من جديتها- إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر.

2.3 محاولة نشر القاديانية في الجزائر حديثا:

مع مرور الزمن انتشرت الدعوة القاديانية وصادفت نجاحا في بعض الجهات الإفريقية، وأخذوا يبشرون بها في أوروبا وأمريكا وآسيا، وشيدوا بعض المساجد في إنجلترا ولكنهم لم يجدوا حقيقة من يقبل دعوتهم في البلاد العريقة في الإسلام، كشمال إفريقيا ومصر والجزيرة العربية والسودان والعراق والشام، فقد قل نشاطهم الآن وضعفت همتهم.³⁵

لكن هذا لم يثن القاديانية عن محاولة الكرة في الجزائر، بالرغم من أنه باءت محاولاتها الأولى قبل استقلال البلد كما رأينا بالفشل، لقد سُجِّلَت محاولات تبشيرية جادة في الأزمنة الحديثة، وقد بلغ الأمر من الجد حتى تدخلت فيه السلطات الأمنية والقضائية للبلاد، والتي لم تكن في معزل مما جرى في الساحة.

³⁴ عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط الأولى، 1403 هـ -

1983 م، ص 96.

³⁵ انظر: عبد العزيز الراجحي، شرح العقيدة الطحاوية، د.ط، ص 415.

يؤكد محمد أمين مقرّاي -باحث وأستاذ الجامعي- أن وجود الأحمديّة في الجزائر بدأ مع نهاية ثمانينيات القرن الماضي، "غير أنه تميز بالضعف الشديد لقوة الصحوة الإسلامية"، ويضيف أن الأحمديين استعادوا نشاطهم بداية العام ألفين وسبعة (2007) حسب اعتراف أميرهم وقتها محمد فالي، مشيراً إلى تزايد نشاطهم بفعل بعض المغتربين الذين يفدون من أوروبا. ويؤكد مقرّاي على أن نشاط هذه الطائفة تميز بالسرية، إلى أن انفجرت قضيتهم في ولاية البليدة عام 2016، حيث تم القبض على تسعة أحمديين اعترفوا بأشياء كثيرة، أخطرها أن عددهم يتجاوز الألف (1000) شخص.³⁶

لقد كشفت منظمة العفو الدولية في بيان لها سنة 2017م أن أتباع الطائفة الأحمديّة بالجزائر يبلغ ألفي (2000) شخص، وأنّه على حد قولها قد تعرض ما لا يقل عن ثمانون ومئتي (280) شخص من الأحمديّة نساءً ورجالاً، للتحقيق معهم أو للمتابعة القضائية عام 2016م، منذ بدء حملة توقيف على إثر فشل محاولات تسجيل جمعية أحمديّة وافتتاح أحد المساجد الجديدة في 2016م، ووفق المنظمة فإن القاديانيين يعتبرون أنفسهم من المسلمين، إلا أن المسؤولين الجزائريين يطلقون تصريحات عامة تصف الأحمديين بالهرطقة وبأنهم يمثلون تهديداً للبلاد. وانتقد بيان المنظمة تصريحات وزير الشؤون الدينية محمد عيسى حول الطائفة الأحمديّة، بعد وصفها بأنها (غزو طائفي مدبر)، وفي كون الأحمديين (ليسوا بمسلمين).³⁷

وقد ردت الحكومة الجزائرية وخاصة وزارة الشؤون الدينية في عدة مناسبات بأن حملة التوقيفات التي طالت أتباع الطائفة الأحمديّة، لا تتعلق بالمساس بحرية المعتقد وإنما بسبب نشاطات غير قانونية كجمع التبرعات وممارسة العبادة في أماكن سرية، والاستهزاء بالإسلام ومبادئه.³⁸

³⁶ انظر: عبد الحميد بن محمد، موقع قناة الجزيرة، الأحمديّة في الجزائر.. خطر حقيقي أم تضخيم إعلامي؟، 2017/01/30م،

رابط: <https://2cm.es/1envT>

³⁷ انظر: الشروق أونلاين، العفو الدولية تدعو الجزائر لوقف متابعتهم: 2000 أحمدي في الجزائر، 2017/06/19م، رابط:

<https://h1.nu/1cY8f>

³⁸ انظر: المرجع نفسه، رابط: <https://h1.nu/1cY8f>

بغض النظر عن طبيعة الإحصائيات التي اعتمدت عليها منظمة العفو الدولية في تحديد هذا العدد السابق للقاديانيين في الجزائر -ألفي شخص-، إلا أن هذا الرقم يدعو للقلق، خاصة وأن الجزائر ليست بلدا قريبا من الهند -التي نشأت فيها القاديانية-، أو مجاورا لها جغرافيا كي لا نستغرب مثل هذا الأمر، أضف إلى ذلك أن هذا البلد ظل لسنين عديدة شبه مغلق أمام الأديان الشرقية، وهذا ما يُعطي أهمية بالغة لدراسة ومراقبة كل محاولة لنشر هذا المذهب بين الجزائريين، ومعاينة الأساليب والوسائل المستعملة في ذلك، سواء كانت بشرية أو مادية، وكشف العلاقات الخارجية التي يتمتع بها بعض رواد هذا التيار داخل البلاد وعلاقتها بحملتهم التبشيرية.

ومن الأمثلة عن محاولة القاديانية بث دعوتها في الجزائر، ما جرى في بلدية أولاد بوغالم -دائرة عشاعشة- التابعة لولاية مستغانم، حيث دق مواطنو هذه البلدية ناقوس الخطر بعدما بدأت تروج بعض الأفكار الغربية والخطيرة داخل مجتمعهم المحافظ، فقد شرع بعض منتسبي القاديانية ببث أفكار بين الشباب تحرم الصلاة وراء الإمام في المساجد وغيرها من المعتقدات. ولقد اضطرت مصالح الأمن بعدها إلى فتح تحقيق مع مجموعة من المنتسبين إلى هذه الطائفة، يوجد من بينهم أربعة موظفين على مستوى مصالح بلدية أولاد بوغالم.³⁹

وتأتي هذه الإجراءات بعد ما تطفن أئمة مساجد المنطقة إلى ممارسات غريبة وغير مألوفة لعدد من الشباب، ما زاد من مخاوف إمكانية انتشار التعصب والتشدد في أوساط المصلين، حيث سارع الأئمة في خطبهم ودروسهم إلى كشف هذه الممارسات. وقد أفادت مصادر بأن شخصا خريج جامعة يروج لأفكار هذه الجماعة، وأيضا موظفا آخر سبق أن اعتنق المسيحية خلال مساره الجامعي، ويهتم بالطائفة القاديانية عبر مواقع الإنترنت التي تروج فتاومها.⁴⁰

³⁹ انظر: الشروق أونلاين، الأمن يحقق في هوية النشطاء والأئمة يحذرون: جامعيون وموظفون "ضالون" يروجون لفكر

الطائفة "القاديانية" بمستغانم، 2016/07/23، رابط: <https://h1.nu/1dh80>

⁴⁰ انظر: المرجع نفسه، رابط: <https://h1.nu/1dh80>

عند تحليل مثل هذه المعطيات نجد أن فئة الشباب مستهدفة من هذه الدعوة، وربما هي الأكثر استهدافا من غيرها، لا سيما وأن هذه الشريحة من المجتمع هي الأكثر استعمالا للشبكة العنكبوتية -ومواقع التواصل الاجتماعي-، وبالنظر إلى كمية العقائد الضالة التي تبث في النت، لا نستغرب كثرة الشباب الذي يسقط ضحية لمثل هذه الأفكار.

وفي قضية أخرى جرت سنة 2018م في الشرق الجزائري، أطاح الأمن بخلية من القاديانيين تنشط بإطار غير شرعي، وكان أعضاء هذه المجموعة ينحدرون من ولاية بجاية، فحولتهم السلطات الأمنية إلى القضاء بتهمة: الإساءة إلى الإسلام، وجمع التبرعات، وإنشاء جمعيات دون تصريح. وقالت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان (منظمة مستقلة) في بيان لها حول هذه الحادثة، إن النائب العام بمحكمة الاستئناف (درجة ثانية) ببجاية التمس عقوبة بثلاث سنوات سجنًا بحق سبعة وعشرين (27) من أتباع الطائفة الأحمدية، بينهم خمس 5 نساء.⁴¹

ومن الأنشطة القاديانية التي شهدتها الغرب الجزائري سنة 2017م، قضية لأربعة أشخاص منحدرين من ولايتي عين تيموشنت ووهران، والذين بدورهم تورطوا في إنشاء جمعية غير مرخصة، وجمع تبرعات مالية بشكل غير قانوني من تجار وأصحاب مال لهم ميول للقاديانية، وضلوعهم في بروز خلايا سرية في مدن بني صاف وعين تيموشنت ووهران، وأيضا كانوا بصدد جمع عدد كبير من أتباع هذا التيار بنية بناء مقر دعوي غرب وهران، فتمكنت مصالح الشرطة مع عملية مداهمة من توقيف هؤلاء الأربعة، وضبط مبلغ مالي يزيد عن خمس مائة مليون سنتيم جزائري (500)، وحجز عدد كبير من المنشورات والكتب والأقراص المضغوطة التي تروج للفكر القادياني، والتي حملها أتباع هذه الطائفة من قناة "أمتيا انترناسيونال" -يقع مقرها في لندن-، وهي مختصة في نشر أفكار هذه الفرقة.⁴²

⁴¹ انظر: عبد الرزاق بن عبد الله، وكلة الأناضول للأنباء، الجزائر... 27 من أتباع الطائفة الأحمدية يواجهون عقوبة 3 سنوات سجنًا لإدانته بـ"الإساءة للإسلام"، 2018/12/12م، رابط: <https://2cm.es/1dUwc>

⁴² انظر: خ.رياض، البلاد، عامان حبسا ضد أتباع الأحمدية بينهم قائد الطائفة بوهران: محامون أجانب للدفاع عن 12 أحمديا في مطلع أكتوبر، 2017/09/24م، رابط: <https://2cm.es/19vmh>

والجدير بالذكر في هذه القضية أنه ثمة تسريبات كشفت الستار عن اتصالات قام بها أتباع غير موقوفين مع محامين أجانب من أصول آسيوية، لهم ميول متعاطفة مع هذا التيار، بهدف الدفاع عن الموقوفين، وكان المحامي الفرنسي صاحب الأصول الباكستانية إيريف عريف، قد عبّر في وقت سابق عن استعداده للدفاع عن أنصار التيار القادياني في الجزائر.⁴³

وكل هذا يدل على قوة الدعم الأجنبي الذي تتلقاه هذه الطائفة في جوانب عدة، ليس الدعوية فحسب، وإنما جوانب أخرى مثل الدعم المالي، والإسناد في المنابر والمحافل العالمية، وحتى التصّدر للدفاع عنهم في المحاكم الجزائرية، بل نجد منظمات -تدعي خدمة حقوق الإنسان- مثل منظمة العفو الدولية تعاطفت مع قضية القاديانيين في الجزائر، بل حاولت إحراج البلاد والتشهير بها دوليا -بدعوى حرية الاعتقاد-، بالرغم من الخطورة التي جرّها أتباع هذا المذهب على أهل هذا الوطن، من المساس بمقدساته والإساءة إليها، والتشكيك في ثوابته، وارتباطهم بجهات أجنبية مشبوهة، ناهيك عن عدم قانونية كثير من ممارساتهم، مثل طريقة تحويل الأموال وتكوين جمعيات غير مُرخّصة، وغيرها من المعاملات السرية، والتي قد تحجب شبهات ومؤامرات ضد هذا الوطن ودينه.

يرى المتخصص في الجماعات الإسلامية نور الدين ختال بأن السلطات الجزائرية كانت على علم منذ سنوات بتحرك جماعة القاديانية أو الأحمدية، "لكنها تأخرت كثيرا لوضع حد لهذه الجماعة الخارجة عن القانون". كما يؤكد أن التهديد الذي تمثله الجماعة يكمن في ولائها لقيادة خارج الجزائر، ويضيف ختال أنه ثمة هناك أوامر عليا أعطيت إلى المصالح الأمنية بالتحرك ضد هذه الجماعة بعد سنوات من التحري والبحث وجمع المعلومات.⁴⁴

⁴³ انظر: خ.رياض، البلاد، عامان حبسا ضد أتباع الأحمدية بينهم قائد الطائفة بوهران: محامون أجانب للدفاع عن 12

أحمديا في مطلع أكتوبر، 2017/09/24 م، رابط: <https://2cm.es/19vmh>

⁴⁴ انظر: عبد الحميد بن محمد، موقع قناة الجزيرة، الأحمدية في الجزائر.. خطر حقيقي أم تضخيم إعلامي؟، 2017/01/30 م،

رابط: <https://2cm.es/1envT>

ويرى نور الدين بكيس أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة الجزائر، أن تصريح وزير الشؤون الدينية والأوقاف حول موضوع القاديانية بأنها قضية أمنية وليست دينية؛ "إنما يعبر عن عجز المؤسسة الدينية الرسمية عن فرض نفسها كمرجعية ذات مصداقية".⁴⁵

والشيء الذي لابد من التأكيد عليه، هو أن المواجهة الأمنية فقط لا تكفي لاحتواء هذه الجماعة، فلا بد من تطويقها فكريا، والمواجهة الحقيقية يجب أن تكون تصديا عقائديا بامتياز، فالتركيز على الجانب الأمني فقط يدل على وجود خلل في منهجية التعامل مع هذه الطائفة.

وهذا الخلل يجب إصلاحه سريعا وبجدية، وعدم التغافل عنه، فلا بد أن تقوم كل جهة بالدور الذي ينبغي عليها، سواء كانت الجهة الرسمية وما هو منوط بها من مسؤولية، أم الجهة الدعوية والتربوية بأن يقوم الأئمة والأساتذة والمربون بدورهم في التحصين العقدي، وملء الفراغ الفكري، والتوعية الدعوية والتربوية، وعدم ترك الفراغ بين أوساط الناس لمثل هذه العقائد والأفكار والممارسات التي تهدد دين المجتمع ووحدته.

⁴⁵ انظر: عبد الحميد بن محمد، موقع قناة الجزيرة، الأحمديّة في الجزائر.. خطر حقيقي أم تضخيم إعلامي؟، 2017/01/30م.

رابط: <https://2cm.es/1envT>

4. خاتمة

مما سبق يمكن القول أن الطائفة القاديانية هي طائفة حديثة النشأة ظهرت في الهند نهاية القرن التاسع عشر، لكن بالرغم من محاولتها الانتساب للإسلام إلا أنّ علماء لا يقرّون لها بذلك، نظرا لكون جوهر عقائدها يتباين مع الدين الإسلامي، ومن هذه العقائد التي لا تتوافق مع الرؤية الإسلامية، عدم ختم النبوة مع النبي محمد ﷺ، والادعاء أن غلام القادياني نبي موحى إليه، وتكفيرها للمسلمين الذين لا يدينون بها، وتعطيلها للجihad ضد المستعمر ولأي مقاومة ضده، بل ودعوتها إلى خدمة بريطانيا الاستعمارية، وغيرها من العقائد التي لا تتماشى مع روح الإسلام. وقد دعمت إنجليترا هذه الطائفة لما رأته من تواطئ معها وعمالة، وشق وحدة المسلمين وإضعافهم. وفي ما يتعلق بمحاولة نشر القاديانية لأفكارها في الجزائر فهي محاولات جديدة، حيث بدأت طلائع اهتمامها بهذه البلاد إبان الاستعمار، لكن تصدى لها علماء الدعوة الإصلاحية، ثم حاولت الرجوع مجددا في الأزمنة المتأخرة حيث تم تسجيل عدد غير قليل من المعتنقين لها داخل التراب الجزائري، وكان ذلك نتيجة جهود تبشيرية مدعومة من الخارج، وقد استعمل رواد هذه الفرقة وسائل متنوعة وحديثة لنشر مذهبهم كالأقراص المضغوطة والمنشورات...، وقد جاء الرد -ولو كان متأخرا- من طرف السلطات، حيث قامت بحملات أمنية أدت إلى توقيف وسجن عدد من أتباع هذا المذهب، بعد محاكمتهم قضائيا على إثر ارتكابهم مخالفات قانونية. وبالرغم من الخطوات المتخذة إلا أن خطورة القاديانية تبقى محدقة، تحاول اغتنام الثغرات، وتهديد الوحدة الدينية لهذه البلاد، ولهذا فإن أراوات الجزائر التصدي لهذا المذهب، الذي يسعى إلى تهديد المرجعية الدينية والمساس بالمسلمات، فيجب على كل الجهات المعنية تحمّل مسؤولياتها، سواء من أهل الدعوة والتعليم (أئمة ودعاة وأولياء ومربين)؛ في سد الثغرات العلمية والدعوية والتربوية، وبالتالي ملء الفراغ الذي قد يغتنمه هذا المذهب وأمثاله، أو من ناحية السلطات الرسمية والجهات الأمنية، والتي يجب أن لا تغفل عن الانتهاكات القانونية، والتهديدات التي تمس أمن الوطن.

ويمكن أن نجل نتائج هذا البحث فيما يلي بإذن الله:

- إن تنبؤات مؤسس القاديانية التي لم تتحقق تنقض صراحة ادعاءه للنبوة.

- عقائد القاديانية وتوجهاتها تتباين مع العقائد الإسلامية تباينا واضحا، مما دفع بعلماء الإسلام إلى الحكم بإخراجها عن ملته.
- بالرغم من كون القاديانية تدعي الانتساب للإسلام إلا أنهم يكفرون المسلمين الذين ليسوا على مذهبهم.
- تُبطل القاديانية عقيدة الجهاد، وقد حرمت كل محاولة لمقاومة المستعمر الإنجليزي، ولها ماضي زاهر في العمالة له.
- لقد بدأت المحاولات الأولى لنشر القاديانية في الجزائر إبان الاستعمار بالفضل، ومن أسباب ذلك تصدي علماء الدعوة الإصلاحية لأفكار هذه الفرقة.
- محاولة نشر القاديانية في الجزائر هي أمر جدي، خاصة خلال الأزمنة المتأخرة، أي ما بعد عام ألفين وسبعة للميلاد 2007م.
- الأتباع الذين يُبشّرون بهذا التيار في الجزائر يتلقون دعما من الخارج.
- بعض التقديرات تُشير إلى أن عدد القاديانيين في الجزائر قد يبلغ ألفي شخص، وهذا الرقم يبعث على النظر بجدية في هذا الموضوع.
- رُؤاد المذهب القادياني يستعملون وسائل مختلفة وحديثة للترويج لأفكارهم داخل التراب الجزائري.
- أتباع هذا المذهب في الجزائر حاولوا بث أفكار خطيرة، تهدد الوحدة الدينية للبلاد وتُشكك في المسلمات العقدية للمجتمع.
- إن تعرض بعض القاديانيين للمحاكمة والسجن كان بسبب انتهاك القوانين الجزائرية، بالإساءة للإسلام، وجمع تبرعات مالية غير مرخصة، وإنشاء جمعيات سرية غير قانونية... وغير ذلك من الممارسات.
- توصية: بالرغم من وجود ردة فعل من قبل السلطات الجزائرية إلا أنه تبقى ثغرات، فجميع المعنيين مُطالبون بتحمل المسؤولية -كل في سلكه واختصاصه-، أئمة وأساتذة ومربين ومسؤولين...، فجبّير جميع مواطن الضعف، الدعوية والتربوية والأمنية أمر ضروري ومطلوب، تجاه خطر هذا التيار المحدث، الذي يهدد مرجعية البلاد ووحدتها الدينية.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- الكتاب المقدس
- أبو جعفر الطحاوي، العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية 1414 هـ
- إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل، دار الإمام المجدد، ط أولى، 1428 هـ-2005 م.
- جمع من العلماء، فتاوى كبار علماء الأزهر الشريف في البهائية والقاديانية، دار اليسر، القاهرة، ط الثالثة، 1431 هـ-2010 م.
- عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط الأولى، 1403 هـ-1983 م.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر، 2002 م.
- عبد العزيز الراجحي، شرح العقيدة الطحاوية، د.ط. 1431 هـ.
- عبد الله الغفيلي، أشراف الساعة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط أولى، 1422 هـ.
- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، جمع وترتيب أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع -، الرياض، د.ت.
- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، مصر، د.ت.
- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ غلوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، الدرر السنية، 1433 هـ.
- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، دمشق، ط الخامسة، 1414 هـ-1993 م.
- محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، مكتبة وهبه، ط العاشرة، د.ت.
- محمد زكريا، الشرك في القديم والحديث، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط الأولى، 1421 هـ - 2000 م.
- محمد مرغيت، موقف الحركة الإصلاحية البادية من الطريقة العليوية، الحوار الفكري، العدد 16، 12-05-2018 م، الجزائر.
- الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف مانع بن حماد الجني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط الرابعة، 1420 هـ.
- مواقع الإنترنت:
- إسلام واب، حكم علماء الإسلام على القاديانية، الأربعاء 5 ربيع الأول 1429 هـ - 12-3-2008 م، الرابط: <https://h1.nu/17BrE>
- خ.رياض، البلاد، عامان حبسا ضد أتباع الأحمديية بينهم قائد الطائفة بوهران: محامون أجنب للدفاع عن 12 أحمديا في مطلع أكتوبر، 2017/09/24 م، رابط: <https://2cm.es/19vmh>

- الشروق أونلاين، الأمن يحقق في هوية النشطاء والأئمة يحذرون: جامعيون وموظفون "ضالون" يرّجون لفكر الطائفة "القاديانية" بمستغانم!، 2016/07/23، رابط: <https://h1.nu/1dh80>
- الشروق أونلاين، العفو الدولية تدعو الجزائر لوقف متابعتهم: 2000 أحمدي في الجزائر، 2017/06/19م، رابط: <https://h1.nu/1cY8f>
- عبد الحميد بن محمد، موقع قناة الجزيرة، الأحمدية في الجزائر.. خطر حقيقي أم تضخيم إعلامي؟، 2017/01/30م، رابط: <https://2cm.es/1envT>
- عبد الرزاق بن عبد الله، وكالة الأناضول للأنباء، الجزائر... 27 من أتباع الطائفة الأحمدية يواجهون عقوبة 3 سنوات سجنا لإدانتهم بـ"الإساءة للإسلام"، 2018/12/12م، رابط: <https://2cm.es/1dUwc>